

## علاقات التفاعل بين اللهجات الشعبية واللغة الأم وأثرها الاجتماعي

## The Interactive Relations between the Popular Dialects and the Mother Tongue and their Effects on Society

عبد العليم بوفاتح<sup>1</sup>، الأستاذ الدكتور: شعيب مقنونيف<sup>2</sup>Boufatah Abdelalim<sup>1</sup>, Chaib Megnounif<sup>2</sup>1 جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان (الجزائر)، [abdelalimboufatah@yahoo.fr](mailto:abdelalimboufatah@yahoo.fr)2 جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان (الجزائر)، [meg\\_chaib@yahoo.fr](mailto:meg_chaib@yahoo.fr)

مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن العشرين

تاريخ النشر: 2022/01/25

تاريخ القبول: 2022/01/06

تاريخ الاستلام: 2021/11/28

**المخلص:** يتناول هذا المقال العلاقة الحتمية القائمة بين اللغة الأم واللهجات الشعبية المتفرعة عنها، بالتطرق إلى علاقات التفاعل بينهما، باعتبارهما تتبعان من مصدر واحد وتتصلان بحياة الشعوب لترجمة علاقاتهم فيما بينهم وتصوير مظاهر حياتهم اليومية في معاملاتهم وسائر شؤونهم. ولا اختلاف حول الترابط القائم بين اللهجات الشعبية واللغة الأم، وهذا ما يمكن ملاحظته في المأثورات الشعبية وطرق التعبير عن الحاجيات المختلفة عبر الأمثال والحكم والاشعار وغيرها. ذلك أن المقولات المتداولة في اللهجات الاجتماعية مقتبسة من نصوص اللغة الأم في مختلف مجالات الحياة، ولها آثارها الاجتماعية المشتركة، على الرغم من اختلاف طرق التعبير وما تتميز به هذه اللهجات عن اللغة الأم من خصائص، لاعتبارات متعددة لها علاقة بطبيعة المجتمع وخصوصيات البيئة لكل شعب أو فئة من الناس في حياتهم اليومية.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة، اللهجات، المجتمع، الشعبية، الاجتماعية.

**Abstract:** This article explores the inevitable relationship between the mother tongue and its popular dialects by the discussion of the interactive relationships among them, as they are considered to be originated from the same source. There is no disagreement about the connection between the mother tongue and the dialects, which can be noticed in popular sayings and the ways of expression like proverbs and poems, and the like.

These common sayings in the popular dialects are derived from the mother tongue in various daily life situations, and they have their common social effects despite the diversity of the ways of expression which distinguish these dialects from the mother tongue for different considerations that are related to the nature of society and the characteristics of the environment in which people live.

**Keywords:** Language, dialect, society, social, dialects.

المؤلف المرسل: عبد العليم بوفاتح، الإيميل: [abdelalimboufatah@yahoo.fr](mailto:abdelalimboufatah@yahoo.fr)

## 1. مقدمة:

للغة أبعاد كثيرة على اعتبار أنها وسيلة التواصل والتخاطب والتفاهم وقضاء الحاجات بين الناس في مختلف المواقع والمجالات، وهي في المقام الأول ذات أبعاد اجتماعية وثقافية لا تتفك عنها، لكونها ظاهرة اجتماعية، كما أنها تعكس مظاهر حضارة المجتمع ومستوياته الثقافية، ولا تقتصر دراسة اللغة على الجوانب اللسانية وحسب بل إنّ اللسانيات المعاصرة التي تتوخى الدراسة العلمية للغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، منذ أن بزغ فجرها مع العالم اللساني السويسري فرديناند دي سوسير *ferdinand de saussure* (هو أول من نادى بالدراسة العلمية للغة بعد أن سادت الدراسات التاريخية والمقارنة في العصور التي سبقته، أما أهم أعماله فكانت محاضراته في اللسانيات العامة، ومن أبرز ما أكد عليه أنّ اللغة مؤسسة اجتماعية وظاهرة إنسانية، وهي نظام قائم بذاته، وأداة للتواصل بين الأفراد. ولها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللسانية لدى مستعمليها، وهذا ما يعيننا في موضوعنا) هذه الدراسات اللسانية المعاصرة قد تفرعت مجالاتها واتفقت جميعها على الاتصال الحتمي الوثيق بين اللغة ومجالات الحياة الاجتماعية والثقافية وغيرها، بحيث لا يمكن دراسة اللغة بمعزل عن هذه المؤثرات والعوامل التي لا يمكن إغفالها أو الاستغناء عنها.

هذا الطابع الاجتماعي هو موضوع حديثنا في هذا الباب، والمقصود به التقاف الجماعة اللغوية بعضها حول البعض والتفاهم بوساطة الحوار باستعمال الرموز الصوتية، والتعبير عن كل ما يختلج في نفس المتكلم من مكبوتات ومشاعر وأفكار، فاللغة هي التي تستعمل لتحقيق التفاهم والتعايش بين أفراد المجتمع مهما اختلفت مراتبهم وتباينت أعمارهم وتباعدت مواقعهم.

لذا تعد اللغة عنصراً مهماً في النشاط الإنساني، إذ لا نتصور الاستغناء عنها سواء أكان ذلك في الحياة الاجتماعية أو في الحياة الأدبية. وتعدّ اللغة الأدبية وسيلة الكاتب في إيصال أفكاره وبلوغ أهدافه وتبليغ محتوى الرسالة التي يريد إبلاغها إلى المتلقين.. فاللغة عندنا أداة للتبليغ ووسيلة للتعبير.

وباعتبار أن اللهجات مستمدة من اللغة الأم، فإنها بالضرورة تحمل خصائصها وسماتها البارزة، وإن اختلفت عنها في مجال التعبير وطريقة الصياغة في كثير من المواضع.

### 1.1 إشكالية البحث:

يعالج البحث إشكالية ذات جوانب متعددة، بدءاً من واقع اللهجات الشعبية في المجتمع العربي ومدى استعمال هذه اللهجات في التواصل الاجتماعي اليومي؛ ثم موقع اللغة الأم من هذا الاستعمال ومدى حضورها في التداول

اليومي بين ما هو رسمي وما هو شعبي؛ وصولاً إلى الترابط القائم والتفاعل الحاصل بين اللغة الأم وسائر اللهجات الشعبية المتفرعة عنها، وذلك كله انطلاقاً من الواقع اللغوي السائد في المجتمع العربي.

### 2.1 أهداف البحث :

يندرج هذا البحث ضمن علم اللغة الاجتماعي، ومن أهم ما يهدف إليه إبراز مدى التفاعل القائم بين اللغة الأم واللهجات الشعبية، من خلال الاستعمالات اليومية عبر معاملات الناس فيما بينهم. ومنه إثبات العلاقة الحتمية القائمة بين اللغة العربية ومختلف لهجاتها، وهو ما يتجلى بوضوح من خلال عملية التأصيل والعلاقة القوية القائمة بين الاستعمالات اللغوية بأنواعها وطبيعة الحياة الاجتماعية والخصائص الثقافية التي تحملها كل من اللغة الأم واللهجات المتفرعة عنها. وهذا يوجّهنا إلى ضرورة استثمار هذه العلاقات التفاعلية للوقوف على خصائص الحياة الاجتماعية ومزاياها..

### 3.1 منهج البحث :

لا شك أنّ موضوعاً كهذا يفرض بنا إلى اتخاذ المنهج الوصفي مسلكاً للدراسة في الخطوات الأولى، ثم الاستعانة ببعض المناهج الأخرى كالمنهج التاريخي لتتبع مراحل بعض الظواهر اللغوية، من دون إغفال المنهج التحليلي في عرض المسائل والقضايا اللغوية واللهجية وما لها من انعكاس على المستوى الاجتماعي، متجسداً في لغة التواصل اليومي بين أفراد المجتمع في تسيير شؤونهم، فضلاً عن البعد النفسي للهجة الشعبية لدى مستعملها...

### 4.1 الدراسات السابقة :

لقد تناولت بعض الدراسات السابقة موضوعاتٍ قريبةً من هذا الموضوع، غير أن بعضها تطرق إلى مجرد العلاقة الطبيعية القائمة بين الفصحى والعامية معتمداً على التأصيل اللغوي، وبعضها الآخر ركّز على الدراسة المقارنة بين اللغة الفصيحة واللهجات العامية. ومن أبرز هذه الدراسات: كتاب اللهجات العربية، لهجة قبيلة أسد لعلي ناصر غالب. وما تناوله علي عبد الواحد وافي في كتاب فقه اللغة العربية، وكتاب الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية لصفاء محمد عطية حسن، وكتاب الفصحى والعامية وعلاقتها في الاستعمالات لسهام مادن، وكتاب في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، وكتاب الفصحى وعلاقتها بالعامية لعبد الملك مرتاض.. لكنّ الذي يعيننا في هذا البحث يتجاوز هذه الجوانب إلى مجالات استعمال اللهجات إلى جانب اللغة الفصيحة في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، وما تفرزه مختلف التفاعلات اللغوية من استعمالات تتجلى في واقع الحياة اليومية.

## 2. تمهيد: قيمة اللغة العربية واللهجات في مجالات التواصل:

إنّ الفرد محكوم عليه أن يتأثر ببيئته الاجتماعية ويتمسك بقيمتها وحكمها وأمثالها المتداولة بين أبناء هذه البيئة الشعبية التي تلقى فيها مختلف العادات والتقاليد، ويمتزج فيها اللسان الفصيح بالشعبي بما تحمله من القيم؛ يقول أحمد رشدي صالح: "إنّ المأثورات الشعبية وظائف لا غناء عنها في حياة أصحابها، وقد تكون هذه الوظيفة هي ترسخ معتقد أو قيمة أخلاقية أو هي تعليم من يتلقى بعض هذه المعارف الشعبية، أو هي تأكيد قيمة اجتماعية أو اعتقادية، أو هي المعاونة على ضبط حركة أو هي ترويح في اطار الحياة الشعبية..." (رشدي، صفحة 23)

هذا، ولا يخفى أنّ الدراسات الشعبية ذات إسهام كبير لا يمكن التغاضي عنه أو التقليل من أهميته في تطوير الروح الدينية والوطنية والقومية في البلاد العربية بصورة عامة، على اعتبار أنها "تقويم جديد للتراث الأدبي الشعبي، فالدراسات التراثية الشعبية تحفظ لنا الكثير من عاداتنا وتقاليدنا التي نتوارثها عن الآباء والأجداد وهي التي يهددها الضياع والاندثار والتلاشي نتيجة التقدم الحضاري والعلمي؛ ويمكن أن نقول إنّ الأدب الشعبي هو الذي يحفظ لنا الكثير من هذه المأثورات واللهجات الشعبية، من خلال أشكاله التعبيرية التي تتنوع وتتعدد وفقا لطبيعة هذا المجتمع، وهذا ما يتناوله الأدب الشعبي الذي هو أدب الحياة يصورها أحسن تصوير، ويعكس مختلف جوانبها بكل المظاهر المحسوسة، ولا غرابة في ذلك. فهو أدب الممارسات اليومية لهذا الشعب، بحيث نرصد نشاطات الناس الاجتماعية والفكرية والثقافية بدقة وأمانة."

إنّ الأدب الشعبي هو الحافظ للمأثورات الشعبية والتراث العربي الأصيل وهذا التراث تظهر تجلياته في اللهجة الشعبية، والأشكال التعبيرية بين أفراد المجتمع ونلمس "من جهة أخرى أن أهم ما يميز المأثورات الشعبية عامة هو قدرتها على الاستمرار في عملية الخلق والابداع مع تتابع الأجيال و الأجناس فيتحول ذلك المورث الثقافي والحضاري إلى مآثور ثقافي فكري حيث يظهر من خلال التواصل الدائم المستمر مع القوى الابداعية التي تتسج مختلف الفنون والآداب ، وذلك طبعاً في إطار من الرؤية العلمية والفنية."

فالمأثورات الشعبية هي ترجمة لحياة شعب ما، في معاملاته اليومية والثقافية والاجتماعية في بين أفراد مجتمعه، واللهجة هي التي تبين لنا هذه الترجمات من خلال استعمالها اليومية ، فنجد هذه المأثورات تقارب حتى فقه اللغة والدين الاسلامي، فاتخذوا منه أمثالا وحكما من القصص والعبر والسير، مثل قولهم : (الضرورات تبيح المحظورات) فهنا نص فقهي صريح.. ومن القرآن يقتبس الأدب الشعبي بل يوظف آيات قرآنية بنصها الحرفي، وأحيانا يذكر الشعراء الشعبي الآيات الكريمة ضمن أشعارهم أو حتى مأثوراتهم الشعبية مع تحريف لغوي بزيادة حرف أو إحداث تعبيرات صوتية أو لغوية كالنحت والإبدال. فبعض المأثورات في بعض اللهجات الاجتماعية مقتبسة من نصوص فقهية دينية مثلا في بعض الأحكام والأمثال، واعتبارها مرجعاً في الحياة اليومية أو رموز دينية في لهجة كل منطقة.

### 3. قيمة المأثورات الشعبية في النسيج الاجتماعي:

إنّ المأثورات الشعبية هي ترجمة لحياة شعب ما، في معاملته اليومية والثقافية والاجتماعية في بين أفراد مجتمعه، واللهجة هي التي تبين لنا هذه الترجمات من خلال استعمالها اليومية، ف نجد هذه المأثورات تقارب حتى فقه اللغة والدين الاسلامي، فاتخذوا منه أمثالا وحكما من القصص والعبر والسير، مثل قولهم: (الضرورات تبيح المحظورات) فهنا نص فقهي صريح.. ومن القرآن يقتبس الأدب الشعبي بل يوظف آيات قرآنية بنصها الحرفي وأحيانا يذكر الشعراء الشعبيون الآيات الكريمة ضمن أشعارهم أو حتى مأثوراتهم الشعبية مع تحريف لغوي بزيادة حرف أو إحداث تعبيرات صوتية أو لغوية كالنحت والإبدال. فبعض المأثورات في بعض اللهجات الاجتماعية مقتبسة من نصوص فقهية دينية مثلا في بعض الأحكام والأمثال، واعتبارها مرجعاً في الحياة اليومية أو رموز دينية في لهجة كل منطقة.

نجد في المنطقة السهوب عدة أشكال تعبيرية في الآداب الشعبية و عدة إبداعات شعبية في لهجة منطقة شمال غرب الصحراء، منها الشعر والنثر الحكم والأمثال وبعض المفردات المتداولة في الحياة اليومية ومنها القصة والحكاية الخرافية، وهذه الإبداعات تميز المنطقة عن باقي المناطق، في لهجتها ومعاملاتها الاجتماعية والثقافية والفنية والمعاملات اليومية بين الأفراد المجتمع الواحد، وتبقى هذه الإبداعات والصفات رمزا للهجة المناطق الداخلية وترجمة للحياة اليومية.

فالحديث عن المأثورات الشعبية هو تأكيد على معتقدات شعبية لكل مجتمع قيم وعقائد خاصة به. " ومن هنا يتجه فريق من الباحثين إلى تصنيف تلك المأثورات حسب مناسبات أدائها والوجوه المستعملة لها فهناك مأثورات تصاحب دورة حياة من الميلاد والطفولة والمرافقة والزواج والوفاة وهناك مأثورات تصاحب حياة الإنسان الفرد من عمله واللهو وفي مظانه الاعتقادية..." (رشدي، صفحة 24)

فالمأثورات التي هي تمثيل استعمال اللهجة لا غنى عنها في الحياة والمعاملات اليومية بمختلف جوانبها وهي أداة لترسيخ قيم ومعتقدات أخلاقية تراثية للمناسبات الحياة اليومية لكل فرد داخل كل مجتمع معين "والعلاقة بين المأثور الشعبي ومناسبته وأوجه استعماله مستعمليه علاقة عضوية حية يتبادلون خلال التأثير والتأثر، فالمناسبة أو الموقف أو التجربة قد أنتجت المأثور الشعبي، الذي صاغها وعبر عنها وحمل نتائجها باعتبار تجربة إنسانية عاشتها الجماعة لكنه يصير بعد ذلك تعبيرا حيا له وجوده وكيانه وديمومته وله فعله وأثره في الحياة الجماعة التي يحيا بينها وله دوره وتأثيره في المناسبات والممارسات والمواقف التي كانت أمثالا أصولا له." (إبراهيم، 1982، صفحة 12/11) إنه لا يمكن تمثيل المأثور الشعبي الذي يعتبر رموزا للهجة الشعبية دون إطارها الزمني والمكاني

ومناسباتها التي لها أثر في الوظيفة الاجتماعية وحضارتها موعلا في القدم والواقع الخفي لمجتمع ما والكشف عنه من خلال هذا الشعر أو الحكمة أو اللغز أو الحوار أو القصة والموقف المستنتج منه، ويبقى يتعاقب مع الأجيال، وذلك من أجل معرفة كيف تتعامل الجماعة الشعبية مع الحياة الواقعية والبحث عن معنى آخر يفسر ويكشف عن مجهول في الحياة الإنسان الشعبي في مجتمعه.

#### 4. تنوع اللهجات العربية وتفاعلها مع اللغة الأم:

تتميز اللهجات العربية باختلافها وتنوع مفرداتها وأصليها، وتراكيبها بحسب استعمالها في المجتمعات العربية وبحسب الحاجات اليومية بين أفراد المجتمع ، ولكن كل هذه اللهجات المحلية تشترك في اللغة الواحة وهي اللغة العربية الفصيحة ، التي نزل بها القرآن الكريم، وظهرت اللهجات كان موجودا منذ القديم قبل الإسلام وبعده. وتعددت هذه اللهجات بتعدد المجتمعات والقبائل، لكن أصلها واحد، ويرجع تأصيلها إلى اللغة العربية الفصيحة التي هي لغة القرآن الكريم، كما تؤخذ من المدونات العربية القديمة المتمثلة في الشعر القديم، ومصادر اللغة والمعاجم العربية ومختلف الآثار التي عرفتها البيئة العربية قديماً منذ أن بدأ جمع اللغة من أفواه الأعراب في مختلف المناطق، ولا سيما المناطق البدوية التي تتميز بالفطرة اللغوية والفصاحة والأصالة..

لقد ظلت العربية مشتركة بين لهجات العرب بتعددتها واختلاف قبائلها، في شبه الجزيرة العربية ، ومن أهم هذه اللهجات: لهجة قريش، إلى جانب لهجات القبائل الأخرى، مثل: تميم، وأسد، وقيس، ويكر، وتغلب، وقبائل اليمن وقبائل هذيل وطيء، وغيرها. وكلها متفرعة عن لغة واحدة مشتركة تنطلق منها وتعود إليها على الرغم من الاختلاف بين هذه اللهجات.. يقول بعضهم : " ... فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها، ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.. " (أنيس، 2003، صفحة 15) أي أن اللغة العربية تفرعت عنها عدة لهجات، تنتمي إليها، على الرغم من وجود اختلافات تميز كل لهجة عن الأخرى، وذلك تبعاً لعوامل متعددة، مثل الموقع الاقليمي واختلاف في نطق لبعض الأصوات أو الاختلاف في بعض الدلالات واستعمالات التراكيب اللغوية التي يتواصل بها أفراد كل مجتمع.. وظهرت مع تعدد اللهجات عدة اتجاهات لدى الباحثين في تقدير العلاقة بين اللغة العربية الفصيحة واللهجات المتفرعة عنها.. ونوجز ما تضمنته هذه الاتجاهات فيما يأتي:

**الاتجاه الأول:** هو اتجاه " يضم أكثر الباحثين، ويؤكد أن لهجة قريش هي أفصح اللهجات، وهي التي سادت في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، يقول ابن فارس: " أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم، أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ". (يعقوب، 1972، صفحة 122)

ويقول ابن جني في فصاحة لهجة قريش: " ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم، وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن، وتضع قيس، وعجرفية ضبة، وتلثة بهراء.. " (ابن جني، صفحة 113) ؛ أي أن لهجة قريش كانت أفصح اللهجات التي كانت موجودة في تلك الفترة وأعلاها. وقد كان يُحتكم إليها عند الاختلاف بين اللهجات.

**الاتجاه الثاني:** يذهب إلى أن قريش سادت قبل الإسلام لا بعده، وهذا الاتجاه يمثل طه حسين الذي يقول: "... فالمسألة إذا أن نعلم، أسادت لغة قريش ولهجتها في البلاد العربية، وأخضعت العرب لسلطانها في الشعر، والنثر قبل الاسلام، حين عظم شأن قريش، وحين أخذت مكة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلة مقاومة للسياسة الأجنبية التي تتسلط على أطراف البلاد ... فقد اجتمع لهذا السلطان أن يفرض لغته على من حوله من أهل البادية ... لغة قريش إذأ هي اللغة العربية الفصحى.. " (حسين، صفحة 132) أي أن لهجة قريش أخذت مكانة كبيرة بين اللغات العربية في فترة ما قبل الإسلام. ففصاحة لغة قريش وفوزها بالغلبة في منظوم الشعراء ثابتان لها قبل الإسلام، ولم ينزل القرآن بلغة قريش إلا لأنها أفصح لغات العرب..

**الاتجاه الثالث:** يؤكد عبده الراجحي الذي يرى أنّ " الآراء التي تذهب إلى أن لهجة قريش هي اللغة المشتركة الفصحى، لا تقوم على أساس لغوي علمي صحيح، لأننا لا نستطيع أن نحكم على لغة من اللغات من أقوال الرواة عنها، خاصة وأن هذه الأقوال ينبغي أن نأخذها بقدر كبير من الحيطة والحذر، لأنها لم تصدر إلا عن تمجيد لقبيلة الرسول صلى الله عليه وسلم. " (الراجحي، 2003، صفحة 119)

حيث إن باقي اللهجات المتفرعة عن العربية الأخرى، تقربها في التأصيل وفي بعض القواعد ويظهر ذلك في اختلاف القراءات القرآنية وصحتها واختلاف قرائها .

فنتائج الدراسات اللغوية تميل إلى أن شبه الجزيرة العربية تعددت بها اللهجات المتفرعة من اللغة الأم، قبل الاسلام و بعده، وكذلك مع ظهور الاسلام، فلهجة قريش هي أفصح اللهجات وذلك راجع لعدة اعتبارات، أهمها أن شبه الجزيرة العربية كانت بها لهجات متعددة مختلفة الأصوات ، والمفردات ، والنحو وما إليها، وإلى جانب هذه اللهجات الخاصة بالقبائل ، كان هناك لغة مشتركة جامعة يصطنعها الأدباء في فنوهم القولية، ويستخدمها العرب في أسواقهم ومحافلهم التي تضم أفرادا من قبائل مختلفة؛ وأن الاسلام صادف حين ظهوره، هذه اللغة بصفتها المشتركة فجاء قرآنه بها ليكون مفهوما من القبائل.

كما أن القرآن الكريم فيه أشياء كثيرة من لهجات القبائل، بخاصة قبائل هذيل وتميم وحمير وجرهم ومنحج وختعم وقيس عيلان وبلحارث بن كعب وكندة ولخم وجدام والأوس والخزرج وطى، حتى ذهب بعضهم إلى أن فيه

خمسین لغة؛ ولهجة قريش هي الغالبة في القرآن الكريم بدليل إجماع اللغويين على ذلك، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن الكريم، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم. " (يعقوب، 1972، صفحة 126)

إن التأسيس في فترة الإسلام كان يعاد الى لغة قريش أي في لهجتهم لأنها الأفصح بين اللهجات العربية التي ظهرت. وتفرعت قبل ظهور الإسلام وبعده في شبه الجزيرة العربية. وقد ذهب كثير من اللغويين إلى أن اللغة الفصحى هي لغة قريش وذلك لأسباب دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية، فضلاً عن كون أرضها مهبط الوحي. ومن المحدثين من يرى أن مقياس الفصاحة هو التمكن في اللغة والسلامة اللغوية ، وفي الوقت الحالي الحديث ، ظهر للعربية عدة لهجات مختلفة ، ولكن تأصيلها واحد إلى اللغة العربية الفصيحة وهي اللغة الأم، على الرغم من تعدد اللهجات المنتمية إليها.. وأهم هذه اللهجات التي ظهرت حديثاً:

- لهجات بلاد الشام
  - لهجات اليمن والجزيرة العربية
  - لهجات وادي النيل (مصر والسودان )
  - لهجات المغرب العربي وشمال افريقيا
  - لهجات العراق وبلاد الرافدين
- وهذه اللهجات تختلف من منطقة إلى أخرى في بعض المفردات، ونطق بعض الأصوات ودلالات بعض الألفاظ واستعمالاتها.. وظاهرة التنوع اللهجي وتفرعها من اللغة العربية الأم كانت موجودة منذ القديم وهي ظاهرة أصيلة في اللغة العربية ولذلك يُرجع إليها في عملية التأصيل.

## 5. تداول اللهجات العربية ضمن اللغة الأصلية:

إنّ اللغة هي أصوات وأشكال تعبيرية يعبر بها المتكلمون لبلوغ مقاصدهم، ويمكن للغة الواحدة أن تتعدد لهجاتها المحلية وتتفرع وتختلف ويرجع السبب إلى انتشار اللغة في مناطق مختلفة واسعة، واستخدامها لدى جماعات كثيرة العدد، وطوائف مختلفة من الناس مما يتيح الفرص لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى الشيع والانتشار. وتختلف اللغات الإنسانية في انتشارها اختلافاً كبيراً فمنها ما ينتشر في مناطق واسعة من الأرض ويتكلم بها عدد من الشعوب والأمم الإنسانية، ومنها ما يكون أقلّ انتشاراً بسبب قلة المستعملين لها، ممّا يؤدي إلى تراجعها.. وتتمثل أبرز عوامل الانتشار وأسبابه فيما يأتي :



أولاً: اشتباك اللغة في صراع مع لغة أخرى، وتقتضي النصر للصراع اللغوي فتحتل لغة ما مناطق اللغة المقهورة، فيتسع بذلك مدى انتشارها، كما حدث للعربية إذ تغلبت على كثير من اللغات السامية الأخرى. كما أن اللاتينية كذلك تغلبت على اللغات الأصلية لإيطاليا وإسبانيا فأصبحت لغة الحديث والكتابة.

ثانياً : انتشار أفراد شعب ما على إثر هجرة أو استعمار في مناطق جديدة عن أوطانهم الأولى، إذ يتكيفون مع هذه المناطق الجديدة، مما يؤدي إلى اتساع في مدى انتشار لغتهم وتعدد الجماعات من الناطقين بها، ويكثر أفرادها مع مرور الزمن، إلى أن يشيع استعمالها بين عدد كبير من الناس في تلك المناطق.

ثالثاً : أن تتاح لجماعة ما أسباب مواتية للنمو الطبيعي في أوطانها الأصلية، فيأخذ عدد أفرادها وطوائفها في الزيادة المطردة فتتشط حركة العمران في البلاد، وتكثر فيها القرى والمدن وتتعدد الأقاليم فيتسع نطاق لغتها باتساع نشاطها.

تبعاً لهذه الأسباب والعوامل نتبين استحالة احتفاظ اللغة بوحدها الأولى أمداً طويلاً. فلا تلبث أن تنتشع إلى لهجات وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات منهاجاً يختلف عن غيرها من اللهجات الأخرى.

ولأننا نعيش في مجتمع يتواجد فيه خليط متنوع من اللهجات، فلا بد أن نواجه بعض الصعوبات في فهم وإدراك ما يريده بعضنا من البعض، حتى إن ذلك في أغلب الأحوال يؤدي إلى التنازع والخصام، من منطلق أن هذه اللهجات المختلفة قد تؤثر على المجتمع سلباً.. بحيث تكون المفردة نفسها تحمل معاني مختلفة في الاصطلاح وبذلك يصعب فهمها عند التداول؛ فالكلام في الشمال مختلف عن الجنوب وفي الشرق مختلف عن الغرب، على الرغم من أنها لغة واحدة ويمكن أن نفهم بعض الكلام وليس أكمله، لهذا نتبين أن اللهجات المتعددة في اللغة الواحدة تؤثر تأثيراً كبيراً في ثقافة المجتمع.. بل إن المجتمع نفسه يولد هذه اللهجات ويضع لها القواعد والأبنية التي تلائمها وتتاسبه.

إن اللغة الفصيحة هي اللغة التي يصطنعها الناس في كتاباتهم الأدبية والعلمية، وفي مقالاتهم وبحوثهم في الصحف والمجلات وفي أحاديثهم في وسائل النشر والإعلام، وأصبحت تعرف بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة ويؤلف بها الشعر والنثر الفني وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم، هنا نجد أنها ارتبطت بكل ما له صلة بالثقافة والعلوم، لكن لو عدنا إلى وضع تعريف محدد للفصحى نجد أنها تعرف بأنها "اللغة الانتلافية التاريخية الجامعة التي تجمع العرب، وتهيئ لهم التكاثر والتخاطب والتقارب بقطع النظر عن تفاوت مناهجهم في ذلك واختلاف حظوظهم من الإتقان." (الموسى، 1987، صفحة 80)

ومن بين مميزات اللغة الفصحى: "أنها اللغة القومية لمائة مليون من العرب، فهي لغة الفكر والعقيدة لألف مليون من المسلمين. كما أنّ اللغة العربية لغة اشتقاق تقوم في غالبها على أبواب الفعل الثلاثي، والتي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية هي أقرب اللغات إلى قواعد المنطق وتتميز بتنوع الأساليب والعبارات والقدرة على التعبير عن معانٍ ثانوية لا تستطيع اللغات الغربية التعبير عنها. كما أعطت العربية حروفها الهجائية لمئات الملايين من الشعوب في بلاد الفرس والهند والترك" (الجندي، 1982، صفحة 159)

ولذلك نجد العربية الفصيحة تمتاز بدقة معانيها ومنطقها العام ومرونتها وشمولية ألفاظها، ويرى الكثير من النقاد والمؤلفين أن الفصحى وحدها هي أداة التعبير في مختلف الأجناس الأدبية، سواء كان هذا الجنس عرضاً مسرحياً أو قصة روائية أو شعراً مدوناً، فالفصحى قادرة على تصوير المشاعر والأفكار تصويراً فنياً ونفسياً وفكرياً ناجحاً؛ ويقرون أن الفصحى هي اللغة المثلى للكتابات الأدبية التاريخية والمترجمة، وطبيعة الشخصيات وبعدها التاريخي لا يجعل لها وجوداً عسرياً يتناقض مع حديثها بالفصحى، ويقتضي المستوى الفكري في الحوار لغة عهدت التعبير عن قضايا فكرية.

ومتضمنٌ هذا القول أنّ الأصل في وجود اللغة هو اللهجات، أي أنّ اللهجات أقدم معرفة من اللغة لدى الإنسان استعمالها لتلبية حاجاته والتعبير عن متطلباته داخل بيئته، ومعروف أن الإنسان اجتماعي بطبعه وابن بيئته احتاج إلى اللغة ليتواصل مع غير فكانت اللغة سبيل للتواصل داخل المجتمع فمن هنا وردت تساؤلات حول طبيعة هاتاه العلاقة وما مدى تأثير المجتمع في اللغة، ذلك أنّ البحث في اللهجاتّ وصورة استعمال اللغة العامة للغة، هو امتداد طبيعي للبحوث العلمية المنشغلة بالتطور اللغوي، ومن آليات تطور العربية الفصحى هي اللهجة والعامية، وفي كون الكل يخضع لعاملي الزمان والمكان وكذلك السياق.

إنّ فكرة البحث في تداولية اللغة عند جماعة المتكلمين بها، لا تقف عند حدود وصف ما هو كائن أو حاصل في الاستعمال، بل إنّها تمهيد للبحث عن المرتكزات اللسانية والثقافية التي تؤطرها، والسنن التي تتحكم في إنتاجها والقبض على آليات استعمالها، ومن ثم وضع استراتيجية مناسبة لها في كونها ظاهرة موجودة بالقوة وحتمية اجتماعية إنسانية لا مناص من حدوثها.

انطلاقاً مما سبق نخلص إلى أنّ استعمال اللغة عند الأفراد سلوك لا يختلف عن أي سلوك آخر يصدر عن المجتمع، وكما أنّ الأعراف والتقاليد والعادات ومظاهر السلوك العام ليست من وضع الأفراد وإن كان للأفراد جانب فعلي في حدوثها وإنّما هو تراكم اجتماعي متنوع، ويتفاعل فيما بينه تحت وطأة ظروف خاصة، فليست اللغة

(الكلام) إلا مظهرا من مظاهر السلوك الاجتماعي القصري الذي يجبر عليه المتكلم، وإنّ خالف بذلك العرف اللغوي.

ولقد وُجِدَت الحاجة الاجتماعية إلى الاتصال والتواصل وسيلتها المثلى في اللغة، لكنها وسيلة مرهونة بالعرف الاجتماعي العام الذي يفترض التلقائية والاستسلام المطلق لإكراهات الاستعمال اللغوي ومراعاة الخصوصية الاجتماعية ولكنها ليست بعيدة عن اللغة وعن الخصوصية اللغوية النمطية ولسانية القومية، وخصوصية الكلامية نخلص من هذا إلى أنّ لمجتمع بكل خصوصياته العرقية والعرقية والثقافية والجغرافية هي المؤثر والمحور الذي تدور حوله اللغة، ضمن عملية تأثر وتأثير، كما أنّ اللغة بدورها تؤثر بطريقة تجعل منها لغات ولهجات متعددة ومتنوعة بحسب طبيعة المجتمع .

## 6. عوامل التفاعل وعلاقات التبادل بين اللغة واللهجات :

إن من المتعارف عليه أن اللغة عبارة عن أصوات يوظفها الإنسان في المجتمع من أجل تحقيق غاية التواصل الذي يفرضي به إلى تحقيق غايات وأغراض أخرى متعددة تمثل الهدف من التواصل، وتتعلق هذه الغايات بتلبية حاجات الفرد داخل مجتمعه وبيئته، ويتم ذلك باستعمال نفس اللغة بين الطرفين أو الأطراف المتعددة في عملية التواصل هذه، ذلك أنّ اللغة في أصلها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (ابن جني، صفحة 33/1) فالبدائية تأتي من العامل الصوتي المتصل بالنطق، وهو ما تتمايز فيه اللهجات تبعاً للمناطق المتداولة فيها، كما أنّ البيئة لها دور كبير في توجيه عملية نطق الحروف وصياغة العبارات في باب النبر والتنغيم والترقيق والتنخيم والإدغام والقلب والإبدال... وغير ذلك من الظواهر الصوتية

واللغة العربية من بين أعظم اللغات وأكثرها تأثيراً في غيرها، وأفضلها مرونة وتطوعاً لما يرد إليها من سائر اللغات. وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف/2] فهي اللغة التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، ونزل بها القرآن الكريم، وانتشرت باسمها الفتوحات الإسلامية.. إلى غير ذلك من مزايا هذه اللغة التي حازت من الشرف الرفيع ما لم يتحقق لغيرها.. ولم تبق العربية على حالها كما كانت في عصورها الأولى، بل تغيرت وتطورت مع تطوّر الحياة ومرور الزمن، ولكنها حافظت على نضارتها ومكانتها بين اللغات..

وضمن هذا التطور الذي عرفته اللغة العربية، تفرعت منها عدّة لهجات مختلفة في عدة مناطق مختلفة في ربوع الوطن العربي، وذلك لعدة أسباب، منها ما يتعلق بعوامل طبيعية تتعلق بالبيئة ومميزاتها، ومنها ما يتعلق بتأثير اللغات الأخرى، نتيجة الاحتكاك.. وهناك من أرجع الأسباب إلى عاملين اثنين، إذ يقول إبراهيم أنيس: " هناك

عاملان رئيسان يعزى إليهما تكوّن اللهجات في العالم، وهما : الانعزال بين بيئات الشعب الواحد، الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات. " (أنيس، صفحة 21)

**فالعامل الأول** يقصد به التباعد والتباين الذي يرجع إلى دور العوامل الطبيعية وأثرها من جبال وتضاريس وصحاري وكيف تؤثر في أفراد المجتمع، إذ نجد اختلافاً بين أفراد البيئة الواحدة الذين تختلف ظروف معيشتهم، فمثلاً: أبناء المنطقة الشمالية يختلفون عن أبناء المنطقة الصحراوية، ولكل منهما نظام لغوي خاص به، ومنه ينشأ الاختلاف في نطق الأصوات، كما نجد في الجزائر لدى سكان المنطقة الصحراوية، مثل منطقة أدرار إذ ينطقون حرف الذال زياً، نحو (ذهب) ينطقونها (زهب)؛ وسكان المناطق الداخلية يعتمدون التفتيم في نطق بعض الكلمات، كما منطقة الأغواط والجلفة مثل كلمة (لباس) وهي عامية بمعنى (لابأس) أي بخير وينطقونها بتفتيم اللام؛ ونجد كذلك أهل المدن يتميزون بلهجة فيها نوع من اللين، على عكس سكان أهل المناطق الريفية ففي لهجتهم بعض الشدة.

وهناك مميزات خاصة بكل منطقة، نلاحظها في الجانب الصوتي تفتيماً أو ترقيقاً، كما نجد لدى سكان مدينة الأغواط في كلمة (عوذ) وهي عامية بمعنى (حصان) إذ ينطقون العين مفخمة من دون نطق الواو التي يعتبرونها للمدّ؛ بينما نجد الكلمة نفسها تُنطق في مناطق أخرى في الغرب والشرق بترقيق العين وتسكين الواو، فيقولون: (عوذ). وهذه الأمثلة كثيرة ملحوظة في اللهجة الجزائرية. ولا تقتصر هذه الظاهرة على لهجة دون أخرى، فهي موجودة في مختلف اللهجات العربية..

**أما العامل الثاني** فيعدّ هو الأساس في ظهور اللهجات وتغيرها وتغير العربية، وذلك يحدث نتيجة الاختلاط والتأثر بالأجناس والشعوب الأخرى نتيجة الهجرات والنزوح بحيث يتم الاحتكاك بين الشعوب والأجناس فيؤثر بعضهم في بعض. ويرى بعضهم أنّ " ... عوامل قيام اللغات المشتركة ترجع إلى التفوق السياسي، والديني والاقتصادي، والأدبي، والاجتماعي، ونضرب على ذلك مثلاً: من اللغة العربية، فقد انقسمت اللغة العربية منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة تختلف فيما بينها في الكثير من الظواهر الصوتية والدلالية، كما تختلف فيها في مفرداتها وقواعدها، تبعا للقبائل المختلفة " (التواب، 1997، صفحة 65)؛ وذلك أنّ اللهجات تتكون نتيجة تأثير العوامل السياسية والدينية والاقتصادية والأدبية والاجتماعية في اللغة الرسمية أي اللغة الأم، وذلك بتفرعها إلى عدة قبائل، كل قبيلة لها مميزات الخاصة، مثلما حدث في اللغة العربية.

ويعزو بعض الباحثين ظاهرة انتشار اللهجات إلى عدة أسباب، تتمثل فيما يأتي:

- انتشار اللغة في مناطق واسعة

- تأثير العوامل الاجتماعية والنفسية والأدبية
- تأثير العوامل الجغرافية
- تأثير العوامل الشعبية
- اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب
- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق
- الأخطاء السمعية وسقوط الأصوات
- موقع الصوت في الكلمة وتعرضه لكثير من التطور والانحراف
- تناوب الأصوات متحدة النوع قريبة المخرج .
- تغير مدلول الكلمة في انتقالها من جيل إلى الآخر. " (رياض، 1996، الصفحات 62-68)

كل هذه العوامل في مجال انتشار اللهجات، تلتقي في عامل انتشار اللغة في مناطق واسعة، فكلما انتشرت اللغة تفرعت منها عدة لهجات واختلطت فيها الأجناس وتعددت القبائل والمجتمعات، ولكنهم يشتركون في لغة رسمية واحدة. ويرى بعض الباحثين أن اللهجة " هي اللغة عند العلماء العربية القدماء فلغة تميم ولغة هذيل ولغة طيء التي جاءت في المعجمات العربية لا يريدون بها سوى ما تعنيه كلمة اللهجة.. " (الضامن، 1989، صفحة 32) وذلك في تعريفهم للهجة، على أن مصدرها هو اللغة الرسمية وتفرعت عنها عدة لهجات بتأثرها بعدة عوامل وأسباب كما سبقت الإشارة إلى هذا..

#### 7. وشائج التقارب والترابط بين اللهجات العربية واللغة الأم :

إن العناية باللغة الأصلية والحرص على نشرها مظهر حضاري وثقافي يدل على الانتماء إلى الوطن والحفاظ على الهوية الذاتية والجماعية؛ وهذا لا ينتافي مع استعمال اللهجة ممتزجة مع اللغة الفصيحة في التواصل الاجتماعي وهو الأمر الغالب، وفي الكتابة الأدبية وهو الأمر الأقل شيوعاً في حدود معلومة.. ويرى بعضهم أن اللغة الفصيحة في بعض الأقطار تبتعد عن مجالات الاستعمال الواسعة، فإذا ما جئنا للغتنا العربية لغتنا الجميلة . وهي إحدى أواصر الربط بين العرب . الدين واللغة والعروبة . نجد أنها مهمشة من الحديث اليومي، وتوشك أن تهتمش من النص المكتوب، حيث حلت محلها لهجات عامية متعددة في الأقطار العربية، تختلف كل لهجة عن أختها من قطر لآخر في بعض الخصائص اللغوية،... " (سعيد، 1980، صفحة 04)، ولكننا لا نلاحظ هذا إلا في مجالات محدودة وفي بعض الأقطار وحسب؛ إذ لا تزال اللغة الفصيحة سائدة ومستعملة على نطاق واسع في أغلب الأقطار العربية، على الرغم من الاستعمال الغالب للهجة الشعبية في الأوساط الشعبية وفي المجالات الاجتماعية عموماً.

ويرى آخرون أنّ ثمة فصحي عصرية ميسرة للاستعمال كتابة وشفاهة، ساعد على نشرها انتشار الصحافة والإذاعة في المقام الأول، وكانت بدايتها من المشرق حين ظهور المطابع وتوفّر الوسائل المساعدة، وشيوع الكتابة الصحفية، وفي هذا النطاق امتزجت اللهجة الشعبية باللغة الفصيحة، مع العلم أنّ هذه اللهجة مستمدة من الفصحى في كثير من بناها الصرفية وأنماطها التركيبية مع إحداث تغيير في حرف أو حركة في بعض الكلمات، ويبقى الفارق الواضح الذي يميز اللغة الفصيحة عن اللهجة الشعبية هو الإعراب، فبينما تتسم الفصحى بالإعراب تفتقد العامية هذه السمة. (ضيف، 1990، صفحة 134)

ويقدر الدكتور إبراهيم أنيس أنّ " اللهجات العربية الحديثة انحدرت في أكثر ظواهرها من لهجات أجدادنا وورثنا عنهم ما نسماه بالحس اللغوي العربي الذي مكثنا في العصر الحديث من قياس كثير من المسائل التي لم تسمع من العرب ولم تُرو عنهم." (مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط، 1967، صفحة 45 وما بعدها)

ويرى بعض الباحثين في إثبات وشائج الترابط والقربية بين اللهجات واللغة الفصيحة أنّ الكثير مما يشيع في لهجاتنا العامية خرج من رحم لغتنا الفصحى، ولكن القليل منه بقي على انتمائه وولائه للغته الأم. أما ما عداه فقد اعتراه تصحيف أو تحريف أو حذف أو إضافة؛ تسهيلات لنطق المتخاطبين وخضوعاً لظواهر صوتية يعالجها علم الأصوات بأساليبه ووسائله الحديثة، كما أن منه ما اعترته هُجنة أو عُجمة حين اختلطت لغة الخطاب العربية بلغات أهل البلدان التي امتدت إليها الفتوحات الإسلامية.. وقد أدى ذلك إلى تلاقح ولّد الكثير من كلمات وتعابير حفلت بها عامياتنا العربية ". (الترزي، 1990، صفحة 66)

إنّ اللهجة طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة، ويعرفها بعضهم بأنها تلك العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة؛ وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في أغلب الأحيان. " ومن ذلك مثلا العنونة في اللهجات العربية القديمة وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا؛ وهذه الصفة معروفة عند قيس وتميم، يقولون في أنك :عنك، وفي أذن: عنذ؛ في حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات." (السيوطي، صفحة 340/1)

وعلى هذا، فإنّ العلاقة القائمة بين اللغة واللهجة هي علاقة الجزء بالكلّ، إذ تشتركان في كثير من الخصائص الصوتية والمعجمية والصرفية والتركيبية والدلالية؛ ولعل الأساس الصوتي هو الأبرز، وهو المقدم في الحديث عن اللغة أو اللهجة، باعتباره منطلقا في التلقّظ، ثم تليه الوظائف الأخرى للغة أو اللهجة. ولقد حدد ابن جني اللغة بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ". (ابن جني، الخصائص، صفحة 87/1) وهذا تعريف مهم يستوقف الباحث اللغوي الحديث؛ ذلك أنه تعريف دقيق يذكر إبراز الجوانب المميزة للغة فهو يؤكد أولا الطبيعة

الصوتية لها ويذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، كما يشير إلى اختلاف البيئة اللغوية باختلاف المجتمعات الإنسانية، وهذه الجوانب الثلاثة تتناولها التعريفات الحديثة للغة، فقد نظر ابن جني إلى اللغة على أنها أصوات أولاً تحمل دلالات يقوم بها التفاهم بين البشر حين يتخاطبون والأساس في الظاهرة اللغوية النطق وهو أساس تقوم عليه أكثر الدراسات المعاصرة.

وقد وافق ابن جني في هذا التعريف سائر علماء العربية، إذ يستفاد من تعريفاتهم تلك أن اللغة وسيلة مهمة في الربط بين أفراد المجتمع والتعبير عن شؤونهم المختلفة، في حياتهم الخاصة والعامة، في مختلف المواقف والأوضاع النفسية والثقافية والاجتماعية، وغيرها..

هذا، وإنّ اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. (الراجحي، 1995، صفحة 35) وبهذا تكون العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة العام بالخاص، فاللغة تشمل على عدة لهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تولد لغة مستقلة عن غيرها من اللغات. (سالم، 1986، الصفحات 7-8) ومن العسير أن نعرف متى ظهرت اللهجات العربية، فاللغة العربية؛ لغة سامية؛ أي أنها خرجت من الأم التي نجهل تاريخها الكامل، وأكبر الظن أنها حين انفصلت كانت في صورة لهجة ثم لم تلبث أن اتسع مجالها بانتشار أهلها في مجاهل البادية العربية، فصارت لهجات ثم عادت إلى التجمع ثانية، فصارت اللغة العربية التي نزل بها الكتاب المقدس (غنيم، 1985، صفحة 17)

إنّ اللهجة الشعبية لا تنفك عن اللغة الفصيحة، لأنهما مستمدة منها في الاصل، وما تعدد اللهجات إلاّ تجليات لأداءات لغوية متنوعة للغة الفصيحة، وذلك هو شأن اللهجات العربية المنبثقة عن اللغة العربية الأم، إذ إنّ " اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. " (أنيس، 2003، صفحة 15) لأنّ درجة التقارب بين اللهجات تكون وفقاً لطبيعة كل منها، وكلما اتفقت في بعض خصائصها زاد التقارب بينها، وهو ما يحقق التواصل بين الأفراد بصورة أفضل.

## 8. خاتمة:

إنّ كل لهجة إنما هي مظهر من مظاهر اللغة، وإنّ تعدد اللهجات يعني تعدد المظاهر التواصلية باللغة عن طريق استعمال أحد فروعها، فالعلاقة بين اللغة ولهجاتها المنبثقة عنها إنما هي علاقة تكامل وانسجام إذ لا يمكن ترك اللغة في المجتمع والاكتفاء باستعمال اللهجات في كل التعاملات والعلاقات بين الأفراد على مستوى المجتمع الواحد أو بين الأفراد على مستوى أوسع بين المجتمعات؛ كما لا يمكن الاستغناء عن اللهجات التي هي لغة التواصل اليومي بين الناس على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم في كل المجتمعات، بل إنّ التكامل بين اللغة ولهجاتها ضرورة لتكون كل منهما حافظة للأخرى، إذ إنّ تأصيل اللهجات ينطلق من اللغة الأصل، فلا ينفك هذا الارتباط الوثيق بين اللغة واللهجة، خصوصاً في ظل التطور المتسارع الحاصل في عمليات الاتصال على نطاق واسع .

## 9. قائمة المراجع:

1. إبراهيم التريزي. (1990). مجلة مجمع اللغة العربية، صفحة 66.
2. إبراهيم أنيس. (2003). في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
3. أحمد صالح رشدي. (بلا تاريخ). الأدب الشعبي. مصر: مكتبة النهضة المصرية.
4. أحمد صالح رشدي. (بلا تاريخ). مصر: مكتبة النهضة المصرية.
5. آل غنيم صالحة راشد غنيم. (1985). اللهجات في الكتاب لسبويه. السعودية: مركز البحث العلمي.
6. أنور الجندي. (1982). الفصحى لغة القرآن. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
7. إيميل بديع يعقوب. (1972). بيروت: دار العلم للملايين.
8. إيميل بديع يعقوب. (1972). فقه اللغة وخصائصها. بيروت: دار العلم للملايين.
9. جلال الدين السيوطي. (بلا تاريخ). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. بيروت: دار الجيل.
10. ابن جني. (بلا تاريخ). الخصائص. مصر: دار الكتب المصرية.
11. حاتم صالح الضامن. (1989). علم اللغة. بغداد: المكتبة الوطنية.
12. حسين محمد سالم. (1986). المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
13. رمضان عبد التواب. (1997). مدخل إلى علم اللغة. مصر: مكتبة الخانجي.
14. شوقي ضيف. (1990). بين الفصحى والعامية المصرية. مجلة مجمع اللغة العربية، صفحة 134.
15. طه حسين. (بلا تاريخ). في الأدب الجاهلي. مصر: دار المعارف.
16. عبد العزيز الأهواني. (بلا تاريخ). الأمثال العامة في الأندلس.